الثورة ALTHAWRAH DAILY
Friday : 26 Moharam 1435 - 29 November - Jssue No. 17907

الحكمة وعليهم تجسيد قيم التلاحم التي جاء بها
بية والتنازع

ة المعاصرة في هذا
إلى بناء العوامل
لإنساني عموماً.
يلة الشيخ حسن
لبعثة عن مظاهر
في الدين معدداً
اهر وتجلياتها في
مؤكداً ضرورة إبراز
واقف والتعاليم
سارها في سلوكنا
ندرك تعاليم ديننا
نا بذلك.
ث فضيلة الشيخ
حسين عضو البعثة
ة تحديد مفهوم
دمرة والسلبية على
كد أن موقف الشرع
ذ التعصب أيا كان

حدث الدكتور الباز
ائب رئيس البعثة
سب ودوافعه وسبل
الإسلام.

محمد الوقشي لـ«الدين والحياة»:

(الحلقة الأولى)

الإصلاح يبدأ من النفس ثم الأسرة والمجتمع

التغيير لا يبدأ حتى تتجه النفوس نحو التغيير، فلنسع لتغيير أنفسنا ليتغير حالنا!

التغيير تحكمه ثلاثة قوانين ذكرها الله في كتابه العزيز هي التغيير والتداول والاستبدال

ليس هناك حد يقف عنده التغيير.
سابع: أن من الإشكاليات الفكرية
دى بعض الإسلاميين ظنه أنه إذا حقق
جاحا فقد انتهى، وإذا غير منكرا فقد
صل، وإذا حقق مقصودا فيجب أن
توقف، ألم يعلم أنه لا بد من الاستمرار
ي السعي التغييري نحو الأفضل إلى ما
نهاية؟
هذا الخلل الفكري يدعوه إلى التوقف
ن استمرار التغيير، فيعمل أهل الباطل
ي نقض ما حقق فلا يشعر إلا وهو
ريد إعادة ما كان قد حققه مرة أخرى،
السبب توهم تحقيق التغيير، والتوقف
ن الاستمرار فيه ما دامت الحياة قائمة.

• ما هي القوانين التي تحكم مسألة التغيير؟

يحكم مسألة التغيير ثلاثة قوانين ذكرها
له سبحانه وتعالى في كتابة العزيز .
قانون الأول: قانون التغيير، لأن التغيير
عندما يبدأ من الناس أنفسهم كما

قال الله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فإنه الله يأذن بتغيير ما هم عليه نحو ما يريدون، ولنعلم أن التغيير الإلهي لا يبدأ حتى تتجه النفوس نحو التغيير، فلنسع لتغيير أنفسنا ليتغير حالنا يا أهل الإيمان والحكمة.

القانون الثاني: قانون التداول وذلك أنه إذا اتجه الناس نحو التغيير الذي هو صفة بشرية، فالتغيير يكون بتغيير الأولين بآخرين جدد، لأن الوظيفة والمهمة الواحدة لا يشغلها اثنان في وقت واحد، وعليه فلا بد أن يحكمهم قانون آخر ذكره الله عز وجل في قوله تعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس» وهو قانون التداول، فعندما يسقط هذا يأتي شخص آخر، حتى الأملاك التي هي لفلان اليوم ستكون لشخص آخر في الغد وهكذا.

والتغيير نوعين؛ تغير إلى خير وتغير إلى شر، والإنسان هو الذي يقرر التغيير الذي يريد أن يتجه إليه.

فإذا دخل الناس في قانون التداول فهناك من يندفع نحو أن يكون بديلا، فإذا لم يتجه الصالحون والعقلاء والشرفاء لأن يكونوا هم البديل، فسوف يتجهون نحو القانون الثالث، فإن قدموا أنفسهم لكي يكونوا البديل فإن القانون الثالث سيكون مصير النظام السابق.

القانون الثالث: هو قانون الاستبدال يقول الله تعالى: «وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»، فالله سبحانه وتعالى لما أرسل محمد عليه الصلاة والسلام إلى قريش كان في الأصل أن تكون قريش هم حملة الرسالة والتغيير، لكنهم لما أبوا أزاحهم الله سبحانه وتعالى واستبدل بهم أهل يثرب وصهيب وياسر وبلال وغيرهم من الصحابة الكرام، ومضى التغيير لأنها سنة كونية فلابد أن يحدث التغيير والاستبدال ولذلك جاءت الآية على صيغة التهديد «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم»

والله عدل يمكّن لأوليائه في آخر الأمر لا محالة كما قال: (والعاقبة للمتقين)، ولكن وفق سنن التغيير وقوانينه، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدا، واجعلنا أنصارا لدينك، دعاة إلى شريعتك، واهدنا واهد بنا واجعلنا هداة لمن اهتدى يا نعم المولى ونعم النصير.

• كيف يمكننا تغيير ما بأنفسنا خاصة إذا عرفنا أن النفس كيان معنوي؟

- قول الله: (ما بأنفسهم) عام فلفظة (ما) موصول حرفي بمعنى الذي، فيكون معنى الآية: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا الذي بأنفسهم).

لم يطلب الله تغيير ذات النفس، لأن النفس من الذات كالإناء لا يمكن تغييرها، لكون الإنسان جسم ثابت الكيان في الخلق لا يمكن أن يتحول، والمطلوب بالتغيير للنفس في الآية ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن التغيير الحقيقي يبدأ في الفرد لأن التعبير القرآني جاء بصيغة (بأنفسهم) ولكون حرف الجر الباء تفيد التبعيض وبعض الأنفس نفس واحدة الذي هو مفرد الجمع، ينتج: أن المطلوب تغيير الفرد الواحد أولا، ولذا لم يقل: (بنفسهم) والأنفس جمع نفس كما قلنا، وعليه فالمطلوب هو تغيير الفرد أولا، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع، وإذا صلح المجتمع صلحت الدولة وإذا صلحت الدولة صلحت الأمة، وهكذا يحدث التغيير، وأما حين يكون الشخص فاسدا ويمارس الفساد ثم يقول: الشعب اليمني لن يخرج من الفساد، لا فائدة في الإصلاح والتغيير .

فيقال له: لو اتجه كل فرد في اليمن مثلا نحو إصلاح نفسه وتغييرها من الفساد إلى الصلاح لصلح المجتمع، وهذا اليأس والإحباط ليس من الشرع، وهو من وساوس الشيطان فدع عنك هذا الوسواس وابدأ بصلاح نفسك كما قال الشاعر: (يا أيها الرجل المعلم غيره ـــ هلا لنفسك كان ذا التعليم) (فابدأ بنفسك فانهها عن غيها ـــ فإذا انتهت عنه فأنت حكيم) (لا تنه عن خلق وتأتي مثله ـــ عار عليك إذا فعلت عظيم).

الأمر الثاني: أن مفرد أنفس نفس، والنفس المراد به في الآية الفرد الشخص الواحد كما قلنا، ولكن دخول حرف الجر الباء (بأنفسهم) تفيد أننا إذا أردنا صلاح الفرد فلا بد أن نصلح تصوراته وأفكاره والذي يمثل في الإسلام عقائده ومبادئه وأخلاقه، فالذي لا يعلم أن الخمر محرم شرعا مثلا من الصعب أن يقتنع بتركه، وإذا لم يشعر أن الخمر يضره، وأنه يدمر جسمه فلن يقتنع بتركه .... وهكذا في سائر التصرفات لا بد من دوافع داخلية نفسية، إذا تغيرت هذه الدوافع والأفكار تغير عمل الفرد وتحول نحو الأفضل إن كان التغيير الفكري إلى الأفضل، وإلى الأسوأ إن كان التغيير الفكري نحو الأسوأ.

الأمر الثالث: نستفيد من التعبير بالجمع (أنفسهم) الذي هو جمع نفس: أن التغيير لا يحدث حتى يتحول التغيير من الفرد إلى الجماعة، وضرورة التكاتف والعمل المستمر في التغيير، والتحول من تغيير الفرد إلى تغيير المجتمع، فإذا اتجه الناس إلى التغيير الجمعي المستفاد من الجمع (أنفسهم) عندها يتحقق التغيير الذي وعد الله به، لأن اتجاه المجتمع نحو التغيير سيكون نحو تغيير مؤسساته الفاسدة وإصلاحها وأنظمته وحكومته ومؤسسات الدولة، وهذا هو التغيير الحقيقي، وإنما تغيير النفس ثم المجتمع وسيلة نحو التغيير الحقيقي الذي هو التغيير الجمعي.

(أشراط الساعة و...)

*** عندما قدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة أراد (عبدالله بن سلام) أن يتحقق من نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يامحمد إني أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه أفيدونا جزاكم الله خيراً.**

- الجواب: الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجاب بأن أول أشراط الساعة: (نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأن أول طعام يأكله أهل الجنة (هو زيادة كبد الحوت) أي القطعة المعلقة بالكبد وهي في الطعم غاية في اللذّة..

وأجابهم عن (الولد) ينزع إلى أبيه أو إلى أمه، بأنه إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه، وإن سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه .. هكذا قال. أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

** الخلاصة: (أولاً) إن أول إمارات الساعة (نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب).
(ثانياً) وإن أول طعام أهل الجنة (زيادة كبد الحوت).

- (وإذا سبق ماء الرجل أشبه المولود والده وإذا سبق ماء المرأة أشبه المولود والدته).
كل ذلك قد جاء من كتب السنة المطهرة على صاحبها وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

«لا تعارض بين الآيات»

*** يحصل في بعض المحافظات أن يقرأ في ليلة النصف من شعبان ويذكر فيه ما نصه: (اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً ومحروماً أو فقيراً في الرزق فامسح من أم الكتاب شقاوتي وحرماني وتقتير رزقي واكتبني عندك سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزّل على نبيك المرسل (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) الرعد: 39.**
أولاً: ما المقصود بأم الكتاب، ثانياً: يفهم من نص الدعاء المذكور أن المحو والتثبيت يحصل في أم الكتاب فإذا كان المحو والتثبيت في أم الكتاب، كيف نوفق بينه وبين النصوص الشرعية..
مثل: (ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد) ق :26.
ومثل: (رُفعت الأقلام وجفّت الصحف).
ومثل: (يكتب على الجنين في بطن أمه رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد) .. وهل يؤثر في عقيدة من يؤمن بذلك.
**** وأخيراً: إلى من ينسب هذا الدعاء نرجو الإجابة على ذلك، ولكم جزيل الثواب.**

- الجواب: أعلم أن المقصود بأم الكتاب هو اللوح المحفوظ أو علم الله تعالى.
- والجواب على سؤالك الثاني: هو مافهمته من نص الدعاء المذكور أن المحو والتثبيت يحصل في أم الكتاب.
- والجواب على السؤال الثالث: أن الجمع بين آية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

وبيّن قول الله تعالى: (مايبدّل القول لديّ).. وبيّن قول النبي الأعظم (رُفعت الأقلام وجفّت الصحف).

ومثل حديث: (يكتب على الجنين وهو في بطن أمه رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد).

- الجواب: إن قوله تعالى: (مايبدّل القول لديّ).. وحديث (رُفعت الأقلام وجفّت الصحف) .. والحديث الدال على أنه (يكتب رزق الجنين وهو في بطن أمه ويكتب أجله وعمله، وشقي أو سعيد) هو محمول على من لا يحمل أي عمل يكون سبب في فعل الخير كصلة الأرحام التي تطيل العمر وتزيد في الرزق.

ومثل: (الدعاء يرفع البلاء ويرد القضاء) الوارد في حديث البراء أنه يزيد من العمر وأن الدعاء يرد القدر، واعلم بأن ذلك لا يؤثر على عقيدة المرء المؤمن.

إعداد | عبداللطيف الصعر